سوى مثل العلم القليل في الرجل الصالح مثل الماء العذب العزيز في الارض العزيزة يزرع عليها صاحبها
ما ينتفع به ومثل العلم الكثير في الرجل الصالح مثل الماء في الارض السبخة تهمي الليل والنهار ولا ينتفع بها وقيل
يتلونه يقرءونه حق قراءته وهذا القول يتم كالنباع والاقتتال وهو مصدر وهو بمعنى الفعل والضمير
في به عائد على الكتاب وقيل يعود على محمد صلى الله عليه وسلم اي متبعًا لقولهم يجحدونه فيه فيومنون
به والضمير في ذكره به يحتمل ان يعود على ما ذكر في سؤال وقوله تعالى يبني اسرائيل اذكروا الاية تقدم بيان
نظيرها ومعنى لا تنفعها شفاعة انه ليس ثم وليس المعنى انه يشفع فيهم احد فيرد وانما الشفاعة
التي هي في تعجيل الحساب فليست نافعة لهؤلاء الكفرة قلت ولم يتكلم رحمه الله تعالى
على هذه الاية لتقدمها اول السورة وابتلى معناه اختبر وفي مختصر الطبري يبتلي اي اختبر
والاختبار من الله عز وجل لعباده على علم منه سبحانه بباطنهم وظاهرهم وانما يبتليهم ليظهر
منهم سابق علمه فيهم وقد روي ذلك عن علي رضي الله عنه في قوله عز وجل ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فقال رضي الله عنه ان الله عز وجل لم يزل عالما باخبارهم وحالهم
وما هو عليه وانما قوله ولنبلونكم حتى نعلم اي حتى نسوقكم الى سابق علمه فيكم اهـ وهو كلام حسن وقد
نبه ع على هذا المعنى فيما يأتي والتعميم ان علمه سبحانه قديم عام بكل شيء. قيل كونه يجري على فرق
لا يكون من عباده قولا وعملا وقدرا وقضاء وسبق علمه به سبحانه الا ما هو وابراهيم يقال ان تفسيره
اب رحيم واختلف اهل التأويل في الكلمات فقال ابن عباس هي ثلاثون سهما هي الاسلام
كلها لم يتمه احد كاملا الا ابراهيم عليه السلام عشرة منها في براءة التائبون العابدون الاية وعشرة
وعشرة في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرة في سأل سائل قلت وقيل غير هذا وفي البخاري انه
وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم قال الراوي بل وحي الله اليه اني جاعلك للناس اماما وسائر العقود وانما
سمي هذه الخصال كلمات لان اللغة تقال هي كلمات وروي ان ابراهيم لما اتم هذه الكلمات او
اتمها الله عليه كتب الله له البراءة من النار فذلك قوله تعالى وابراهيم الذي وفى وقول ابراهيم عليه السلام
ومن ذريتي هو على جهة الرغبة الى الله تعالى اي ومن ذريتي يا رب فاجعل قوله تعالى قال لا ينال عهدي الظالمين
اي قال لا ينال العهد فيما قال مجاهد الامامة وقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة اي اذكر اذ جعلنا يحتمل من
ثاب اذا رجع ويحتمل ان يكون من الثواب اي يثابون هناك وامنا للناس والصيد والوحش لما جعل الله لهم
حرمة في النفوس بحيث يلقى الرجل قاتل ابيه فلا يهيجه وقرأ جمهور الناس واتخذوا بكسر الخاء على
جهة الامر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على جهة الخبر عن المتقدمين من متبعي

ابراهيم

ابراهيم عليه السلام ومقام ابراهيم في قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وخرجه البخاري هو الحجر الذي
ارتفع عليه ابراهيم حين ضعف عن رفع الحجارة التي كان اسماعيل يناوله اياها في بناء البيت وغرقت قدماه فيه
ومصلى موضع الصلاة ومن مقام من تبعيضية على المتصل وبمعنى في اذا ريد على مذهب من اخبر الحجر المقام
مفعل من القيام والمراد به هنا المكان اي بعض المكان الذي فيه الحجر المقام وقوله تعالى وعهدنا
العهد في اللغة على اقسام هذا منها الوصية بمعنى الامر وطهرا قيل معناه ابنياه واسساه على طهارة
ونية طهارة وقال مجاهد هو امر بالتطهير من عبادة الاوثان وللطائفين ظاهره اهل الطواف
وقاله عطاء وغيره وقال ابن جبير معناه الغرباء الطارئون على مكة والعاكفين قال ابن جبير هم اهل
البلد المقيمون وقال عطاء هم المجاورون بمكة وقال ابن عباس المصلون وقال غيره المعتكفون والعكوف
في اللغة الملازمة وقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا اي من الجبابرة والعدو والمستأصل
وروي ان الله تعالى لما دعا ابراهيم امر جبريل فاقتلع من فلسطين وقيل قطعة من الاردن وطاف بها حول
البيت سبعا وانزلها بوج فسميت الطائف بسبب ذلك الطواف وقوله تعالى قال ومن كفر فامتعه قليلا الاية
قال ابي بن كعب وابن اسحاق وغيرهما هذا القول من الله عز وجل لابراهيم وقال ابن عباس وغيره هذا القول من ابراهيم
قال ابن ع وكان ابراهيم دعا للمؤمنين وعلى الكافرين في غير مختصر الطبري وقال بعضهم فامتعه قليلا بالخبر والقطع على
الدعاء ورواه من ابراهيم وروي ذلك عن ابي العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسأل ربه ان من كفر به
فامتعه قليلا يقول فارزقه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار اي الجئه اهـ وعلى هذا القول يجيء قول ابن
عباس الافعال في الجمهور وقليلا معناه مدة العمر لان متاع الدنيا قليل وقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت الاية القواعد جمع قاعدة وهي الاساس ص القواعد قال الكسائي والفراء الجدر وقال
ابو عبيدة هي الاساس اهـ واختلف في قصص البيت فقيل ان ادم امر ببنائه ثم درس حتى دل عليه
ابراهيم فرفع قواعده وقيل ابراهيم اول من بناه قال مجاهد وقيل على هذا ابن عطية والذي يصح من هذا كله ان الله
امر ابراهيم برفع قواعد البيت وجائز قدمه وجائز ان يكون ذلك ابتداء ولا يرجح شيء من ذلك الا السند بقطع
العذر واسماعيل عطف على ابراهيم والتقدير يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم اي السميع لدعائنا
العليم بنياتنا وخص هاذين الصفتين لتناسبهما مع حالهم وقوله واجعلنا مسلمين لك قال
اراد التثبيت والدوام والاسلام في هذا الموضع الايمان والاعمال جميعا ومن ذريتنا
تعالى قد كان اعلمهما ان منهم ظالمين
ويأتي هذا اول قتادة المناسك معالم الحج واختلف في معنى طلبهم التوبة وهم انبياء معصومون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)